حوليات آداب عين شمس المجلد 53 (عدد إبريل – يونيو2025)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

توماس ولزي ودوره السياسي والديني في إنكلترا (1514– 1527)

م.م.جنان كاظم صالح*
Janan.saleh2204m@coeduw.uobaghdad.edu.iq

أ.م.د. ابتسام سلمان سعيد**
جامعة بغداد– كلية التربية للبنات– قسم التاريخ
ibtessam.said@coeduw.uobaghdad.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2025/03/27
تاريخ قبول البحث: 2025/05/29
تاريخ النشر: 2025/06/30

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى إبراز أثر التغيرات السياسية والاجتماعية في نشأت المستشار توماس ولزي وتعليمه. المستشار توماس وولزي (1473–1530) كان شخصية بارزة في إنكلترا خلال عصر النهضة، اشتهر بكونه رجل دين وسياسي ذا نفوذ كبير. ولد وولزي في إبسويتش ، إنكلترا، لأسرة متواضعة، ولكنه ارتقى بسرعة بفضل تعليمه الرفيع في جامعة أكسفورد.

بدأ وولزي مسيرته الكنسية كقس صغير، لكنه اكتسب سمعته بسرعة كبيرة بفضل ذكائه ومهاراته الإدارية. دخل خدمة الملك هنري السابع وأثر بعمله القيادي في عهده ولولا وجود الشخصيتين القويتين امبسون ودادلي القائمان بإدارة البلاد لكان وتوماس ولزي هو المتصدر في قيادة الدولة.

من ثم انتقل لخدمة ابنه الملك هنري الثامن. بفضل براعته، أصبح وولزي مستشارًا للملك وسرعان ما نال مناصباً رفيعة منها رئيس أساقفة يورك والمستشار الأعلى لإنكلترا.

الكلمات المفتاحية: توماس ولزي، عصر النهضة، أبستويتش، جامعة أكسفورد.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2025.

المقدمة:

حظيت إنكلترا بمجموعة من الشخصيات البارزة في مجالات السياسة والاقتصاد والعلوم، الذين صنعوا تاريخها ونقلوا البلاد من مجرد مملكة بدائية إلى إمبراطورية لا تغيب الشمس عن مستعمراتها، ويأتي في مقدمة أولئك الأعلام المستشار توماس ولزي؛ إذ حققت البلاد في عهد حكومته إنجازات سياسية تمثلت في وضع إنكلترا في مصاف البلدان الأوروبية الأخرى بعد أن كانت متأخرة عن أقرب بلد عنها وهي فرنسا بمئة عام، ومما يشار إليه بهذا الصدد أن المستشار توماس ولزي أول سياسي أوروبي وضع مفهوم (ميزان القوى) ونفذه في مجال السياسة الأوروبية، إلى جانب ذلك، فقد نهضت حكومته بالمجتمع الإنكليزي ووضعته على اعتاب عصر النهضة، فقد سعى المستشار إلى إجراء تغييرات جوهرية في المؤسسات الحكومية وبضمنها الجامعات والمدارس، فضلًا عن اهتمامه بتطور الجانب العمراني للبلاد، جمع المستشار السلطتين الدينية والدنيوية، وحصل على لقب الكاردينال وأصبح يقف إلى جانب أحد عشر شخصًا آخرين في مجتمع الكرادلة الذين أنيطت بهم مهمات سامية في العالم المسيحي لعل أبرزها عملية اختيار البابا، حيث أراد الوصول إلى قمة الهرم الكنسي، لولا تخل إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة شارل الخامس عن وعوده له في توليه منصب البابا.

مشكلة الدراسة:

تهدف الدراسة إلى إغناء المكتبة العربية بدراسة أكاديمية عن المستشار توماس ولزي ودوره السياسي والديني وذلك يعود إلى كون شخصيته جزء من الموروث العالمي الإنساني.

أهمية الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على فرضيات عدة حاولت الإجابة عنها في ثنايا الدراسة منها.

- ما هي مصادر ثروة المستشار توماس ولزي؟.
- هل أفادت ثروتهِ في حل مشكلة الفقر في إنكلترا؟
- ما أسباب الخلاف بين توماس ولزي وزعماء الكنيسة السياسية المتصارعة في المملكة؟
- أثر توماس ولزي في الحركة الإنسانية الإنكليزية؟
- موقفه من الأحلاف العسكرية الأوربية.

منهج الدراسة:

اقتضت الدراسة استخدام الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي في سرد الوقائع التاريخية وترتيب تسلسلها، وتحليل أحداثها لإعطاء صورة واضحة عن الشخصية.

المبحث الأول

دور توماس ولزي (1514–1529م)

اعتلى ولزي بحلول عام1514م مراتب كنسية أعلى مما كان يمكن لأي شخص أنه يتخيله، أي بعد خمس سنوات فقط من تتويج الملك هنري الثامن لعرش إنكلترا، عُين أسقف على لنكولن، وانتخب مستشار لجامعة كامبريدج[1]، إلا أنه تنازل عن منصبه لعدم تفرغه وأعطى منصب المستشار للأسقف (جون فيشر)[2] John Fisher أسقف (روتشستر) Rochester، فقد كان ولزي مشغولاً في إبرام معاهدة الصلح مع فرنسا، وتشكيل التحالف، والتقارب بين البلدين عن طريق تزويج الأميرة ماري تيودور أخت الملك هنري الثامن، التي كانت لا تتعدى سن الرابعة عشرة، في حين الملك الفرنسي لويس الثاني عشر الذي كان رجلًا كبيرًا في السن. وتم التوقيع على الصلح في آب عام 1514م، بمباركة البابا يوليوس الثاني، ووافق الملك لويس الثاني عشر على زيادة المعاش الذي كان الفرنسيون يدفعونه كتعويضات لإنكلترا[3]، ما يؤكد نجاح ولزي في عقد المعاهدة لما يملكه من فطنه وحذاقة في التعامل الدبلوماسي.

مارس ولزي نفوذًا ملحوظًا في الشؤون السياسية، وأخذ الملك يستمع ويتبع مشورته في المجالات الحيوية للمملكة، وكان يعهد بين يديه في كل يوم بالمزيد من السلطة.

وقعت العديد من الأحداث في سنة 1514م منها وفاة البابا يوليوس الثاني[4]، تبعهُ موت الكاردينال الإنكليزي (كرستوفر بينبريدج)[5] Chistoper Bainbridge في روما، الذي يشغل منصب رئيس أساقفة كنيسة يورك ورفيق البابا، وبوفاته لم يعد هنالك رئيس أساقفة ليوركالآن، ولا كاردينال إنكليزي، ولا منافس أيضاً لمنصب المندوب البابوي في المستقبل، ولا سفير إنكليزي المولد في البلاط البابوي[6].

لذلك قرر الملك هنري الثامن أن يخاطب البابا ليو العاشر من أجل انتخاب ولزي لمنصب الكاردينال، فالملك يعد توماس ولزي صديقًا مقربًا له، وخادمًا مخلصاً ليس فقط له، ولبلده كذلك، وبأنه رجل يعتمد عليه[7].

تردد البابا، ولم يعطِ موافقته على تعيين ولزي كاردينالًا، إلا بعد أن أخضع ولزي لعدة اختبارات ليتأكد من مهاراته الدبلوماسية، ومدى تأثيره على الملك، فإذا نجح في إضفاء التعديلات على مسودة المعاهدة الأنكلو– فرنسية المبرمة في سنة 1514م والتي نصت على زواج الملك الفرنسي لويس الثاني عشر من الأميرة ماري أخت الملك هنري الثامن وإحلال السلام بين الطرفين، فإنه يستحق إعطاءه لقب الكاردينال ورئاسة الأسقفية، وسينال باقي المناصب الكنسية العُليا تباعاً[8].

إلا أن البابا جعله ينتظر عامًا لكي يعطيه قبعة الكاردينال لأنه لم يكن يرغب على الإطلاق بتعيين كاردينالًا إنكليزيًا آخرًا، لكن تصميم ولزي وجديته في الشؤون الدبلوماسية، ونجاحه في إتمام إبرام عقد زواج الملك الفرنسي لويس الثاني

عشر من أخت الملك هنري الثامن[9]، ومعالجته لباقي المشكلات السياسية التي قد تعترض الولايات البابوية والتي قلبت الطاولة، حتى وافق البابا أخيرًا على تنصيبه بمنصب الكاردينال سنة 1515م.

أولاً: ترقية توماس ولزي إلى منصب (المندوب البابوي) Papal Legate 1518م:

ارتقى ولزي في غضون سنوات قليلة مناصب دينية وعلمانية مهمة في إنكلترا، منحته صلاحيات واسعة، روحية وسياسية، ووفرت له ثروة هائلة فطمح للحصول على المزيد من المراتب العليا، مستغلًا أوضاع أوربا المضطربة، ورغبة البابا الدائمة للحصول على حليف يقف بوجه أطماع فرنسا في إيطاليا، فاغتنم ولزي تلك الظروف بذكاء ودهاء شديدين، حتى وصل به طموحه إلى رغبته لنيل منصب البابا ليتمكن من حكم العالم المسيحي الذي كان يتعرض إلى هزات عنيفة من الداخل والخارج. أراد ولزي حيازة المناصب الدينية الرفيعة التي تلي البابوية، فنيله لقبعة الكاردينال لم يرضَ غروره، وتكبره، وكان يراقب بحذر مع سيده الأحداث والتغيرات التي طرأت على الساحة الدولية، التي كانت أغلبها لا تصب في مصلحة إنكلترا[10]، منها وفاة ملك إسبانيا (فرديناند الثاني) Ferdinand II (1452–1516م)[11]سنة 1516م ووالد زوجة الملك هنري الثامن[12]، وأفضل حليف لإنكلترا، فعد موته ضربة لإنكلترا، وقد اعتلى عرش إسبانيا، حفيده شارل الخامس[13] (1500–1558م) Charles V، ابن فيليب الوسيم[14] وجوانا وقد كان شابًا صغيراً، وقد اتبع سياسة للسلام مع فرنسا في بداية حكمه ليتفرغ لتثبيت حكمهبعقد معاهدة نويون Noyon ، وإدارة بلاده على أكمل وجه[15].

كانت أوربا في تلك المرحلة تواجه خطراً خارجياً حقيقياً متمثلاً بالإمبراطورية العثمانية[16]، لذلك أراد البابا أن يوحد أوربا عن طريق إحلال السلام بين الدول المتنازعة، وتشكيل حملة صليبية ضد الإمبراطورية العثمانية، واستناداً لهذا الواقع أرسل البابا ليو العاشر الكاردينال (لورينزو كامبيجي)Lorenzo Campeggi[17] كمندوب إلى إنكلترا للتبشير بالحملة الصليبية، وحينما وصل كامبيجي إلى كاليه، وعلم بوصوله ولزي وعن سبب مجيئه اعترض على دخول مندوب أجنبي يتمتع بسلطة بابوية شرعية يمثل إنكلترا في روما، وبناءاً على ذلك لم يسمح له بعبور القناة وبقي في كاليه لمدة ستة أسابيع[18]، وقد عمل ولزي جاهداً ليستفاد من طلب البابا لكي يعزز من مكانة ونفوذ إنكلترا أولاً، وطالب بلقب المندوب البابوي لنفسه ثانياً يدعمه في ذلك الملك هنري الثامن ثانياً، وقد أدرك البابا أن من مصلحته أن يضع ثقته في ولزي، لذلك كتب إلى كامبيجي في 6 تشرين الأول 1518م، "بأن الكاردينال ولزي قد ركن اقتراح الهدنة والسلام جانباً ما لم يحصل على لقب المندوب الرسولي"، وبين الباب استياءه من جرأة ولزي، ونكرانه لكل التكريمات التي نالها منه[19].

ضغط البابا ليو العاشر على مجلس الكرادلة في روما من أجل الموافقة على منح ولزي اللقب ووافق الجميع على مضض، فالأوضاع السياسية لا تسمح لهم بالرفض فالتوسع العثماني شكل تهديدًا حقيقيًا للبابوية ولملوك أوربا[20].

اشترى ولزي قصراً جديداً بعد حصوله على المنصب الجديد يدعى يورك بليس، وكان قصراً رائعاً للغاية لدرجة أن هنري اتخذه في السنوات اللاحقة مقرًا له وأطلق عليه اسم (وايتهول) White Hall، وأحاط ولزي العديد من الخدم والمساعدين فحينما ينتقل إلى مكان ما كان يرافقه العديد من الخدم، ففي آخر مهمة دبلوماسية له إلى فرنسا كان يصاحبه

ما لا يقل عن (900) فارس، وكانت ضيعاته العديدة وإيراداته الهائلة تنافس ضيعات الملك، وهي تتطلب خدمات رجال قادرين على إدارتها[21].

أما قصره في هامبتون كورت، الذي بدأ بترميمه منذ سنة 1515م، فقد كان قصرًا ينافس روعة القصور الملكية وكثيرًا ما استقبل فيه السفراء وكان أول رجل دين يرتدي الحرير والذهب[22]. ويمكن القول إن الملك هنري الثامن خلال الأعوام (1515 إلى 1525م) كان يعامل ولزي كشريك له في حكم البلاد أكثر من كونه خادمًا[23]، وقد أثار هذا الأمر حفيظة النبلاء الذين تم تهميش أثرهم في بلاط الملك والمجلس الخاص أمثال دوق سوفولك، ودوق نورفولك ودوق شروزبري ودوق باكنغهام، فكانت علاقة ولزي القوية بالملك هي النقطة الشائكة مع النبلاء[24]، واحتكاره الوظائف الحكومية جميعها جعلتهم يحسدونه ويحقدون عليه أيضًا، فارتقاءهُ لمنصب المندوب البابوي جعله يتمتع بسلطات كاسحة على الكنيسة ورعاياه، وسمعة طيبة في العدالة والإصلاح الاجتماعي في الداخل عن طريق ترأسه محكمة الطلبات، وبروزه على المسرح السياسي الأوروبي، وتمكن من تلك الصلاحيات أن يعطي ملكه ما يريد[25].

"**بسبب هذا بالفعل ابتعد بعض كبار المستشارين تدريجيًا عن البلاط الملكي حينما رأوا كل تلك السلطة تقع في يد رجل واحد، لكنهم وبحكم كونهم رجال دولة موالين، حثوا الملك بشدة على عدم السماح لأي خادم أن يصبح أكبر من سيده، لقد استعاروا مقولتهم من السيد المسيح الذي يقول لتلاميذه في إنجيل القديس يونا "الحق الحق أقول لكم، أن الخادم ليس أعظم من سيده"، رد هنري على ذلك مدركاً تماماً أنهم يقصدون بكلامهم ولزي، بأنه سيجعل من واجبه الأساسي ضمان طاعة الجميع أيًا كان منزلة خادمه**"[26].

وقد طالب الملك هنري الثامن البابا ليو العاشر بأن يمنح ولزي اللقب مدى الحياة وليس مؤقتًا، إلا أن البابا كان يماطل في منح اللقب بصفة دائمة بسبب تخوفه من إثارة استياء ملك فرنسا ضده، فالملك فرانسيس الأول كان يعارض تنصيب مندوبًا إنكليزيًا؛ لأنه يعدّ ذلك إساءة للفرنسيين[27].

وحينما انقضت مدة تعيين ولزي (عام ونصف)، منحهُ البابا تمديدًا آخرًا بانتظام كلما انتهت المدة، بضغط من الملك هنري الثامن من أجل إبقاء ولزي في منصبه لكي يساعده في الحصول على الطلاق من زوجته الإسبانية، وبقي الأمر كذلك حتى سنة 1524م حينما عيّن البابا (كليمنت السابع)ClementVII[28] ولزي مندوبًا مقيمًا مدى الحياة، تكريمًا لجهوده الدبلوماسية مكنه هذا التفويض من زيارة الأماكن الدينية وإصلاحها، ومنحه صلاحيات غير عادية، فقد نقل إليه بطريقة ما جميع السلطة البابوية في إنكلترا، وكان في الواقع يُبجل هناك كالبابا. فله السلطة في منح الإعفاءات من الأشراف الأسقفي، وإعفاء الحرمان الكنسي ومنح التراخيص في مسائل القانون الكنسي، وإنشاء محكمته الشرعية الخاصة[29].

جادل المؤرخ أي أف بولارد بأن ولزي ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، وسعى إلى إدراج السلطات القضائية الأخرى جميعها تحت سلطته، واحتكار الرعاية الكنسية العليا تقريباً جميعها في إنكلترا إلى درجة الاستبداد على الكنيسة[30].

ثانياً: الترقيات الكنسية لتوماس ولزي من (1518–1529م):

توالت المناصب على الكاردينال وأمير الكنيسة بشكل متزايد من البابوية والتاج بعد أن حصل على ثقتيهما، وعلم ولزي المُحب، ولنفسه أن إشرافه المركزي على الكنيسة الإنكليزية يتوافق مع تعزيز السلطة الملكية، وإلى حد كبير سيطرتها على رجال الدين، فولزي مدرك أنه مديناً بكل ما يملك للملك هنري الثامن، لذلك عمل بكلِّ نشاط وهمة لسنوات طويلة لكي يحافظ على هيبة سيده ومملكته، من ثم حُظي بالتكريمات والعطايا المستمرة، فشغل العديد من المناصب الكنسية، التي أسهمت إيراداتها في زيادة ثروته بشكل كبير، فقد تسلم أسقفية (باث) Bath و(ويلز) Wells من (1518–1523م)، و(هيرفورد) Herford من الأسقف الإيطالي الغائب (هادريان دي كاستيلو)[31] Hadrian de Castello الذي جاء إلى إنكلترا سنة 1500م كجامع ضرائب البابا وفي سنة1502 عيّنه الملك هنري السابع أسقفًا غائبًا على هيرفورد وبعدها أصبح بمنصب الكاردينال الحامي لمصالح لإنكلترا في روما سنة1503م، وبعدها عينه الملك أسقفاً غائباً على باث وويلز سنة1504م، واستمر كحامي غير رسمي لإنكلترا في أثناء بابوية (يوليوس الثاني[32]) Julius II حتى تعيين بينبريدج الذي مثل بلاده بشكل مباشر[33]، وتسلم ولزي أيضًا دير (ورسستر) Worcester الذي كان للكاردينال الإيطالي الغائب (سيلفسترو جيجلي) Silvestro Gigli، لكن بسبب وفاته سنة 1521م عرض الكاردينال الحامي لإنكلترا جوليو دي ميدتشي منصب ورسستر على ولزي، وكان جيجلي قد عيّنه الملك هنري السابع سفير لإنكلترا في روما، وقد أعطاهم الملك تلك الأبرشيات والأديرة الغنية بإيراداتها تثمينًا لجهودهم في تأمين مصالح واحتياجات المملكة في البلاط البابوي[34].

وافق البابا على إعطاء تلك الأبرشيات للكاردينال ولزي مقابل مبلغ سنوي يحولهُ ولزي إلى الأساقفة الإيطاليين في بلدانهم[35]، وامتلك ولزي أسقفية (سانت البانز) Saint Albans أغنى دير في المملكة سنة 1521م، وقد حصل عن طريق رئاسته للدير على قصر (موربارك)[36] Moore Park في مقاطعة (هيرتفورد شاير) Hetford Shire، الذي قام بتوسيعهُ لاحقًا وكان أقل شهرة من قصر هامبتون كورت، إلا أن الكاردينال الفرنسي (دوبيلاي) Dobella، الذي كان سفيرًا لفرنسا في نهاية حياة ولزي في إنكلترا، اعتقد أن قصر موربارك كان أكثر روعة من هامبتون كورت[37]. لقد عمد ولزي أن يسكن في قصور فخمة، وأن يرأس الأديرة الكبيرة، والغنية بإيراداتها، ليزيد من نفوذه وثروته ويظهر قوته أمام أعدائه الذين بدأوا يكثرون.

حينما توفي أسقف (دورهام) Durham، طلب ولزي من الملك أن يمنحهُ أسقفية دورهام الغنية بدلًا من باث وويلز وقد حصل عليها سنة 1523م، واستمر أسقفاً عليها لغاية1529م[38]، وبعد موت الأسقف رتشارد فوكس قدم ولزي دورهام إلى يد الملك وفي المقابل أخذ أسقفية وينشسز سنة1529م[39]. أمسك ولزي بتلك الأسقفيات المهمة ونصب عليها أتباعه لينوبوا عنه في إدارتها بحسب توجيهاته وأوامره فبحكم الصلاحيات التي نالها بعد أن أصبح مندوبًا بابويًا، حق تعيين رجال الدين على الأديرة، والأسقفيات ولم يعدّ تعينهم يتم عن طريق الأساقفة ورؤساء الأديرة[40].

هكذا أحتكر توماس ولزي السلطة الدينية والدنيوية بيده وأصبح الرجل الثاني من بعد الملك، ولكن دون أن ينافسه بل على العكس أراد أن يخدم الملك ويحقق له كل ما يطمح إليه من خلال تلك السلطات وفي الوقت نفسه يرضي طموحه وغروره في الحصول على السلطة.

المبحث الثاني

توماس ولزي اللورد المستشار Lord Chancellor

(1515-1529م)

بقي توماس ولزي مدعومًا من الملك هنري الثامن لمدة أربعة عشر عامًا، ولم تقف ترقياته عند نيله لقب الكاردينال، واستئثارهُ بالسلطة الكنسية العليا بل حصل على منصب اللورد المستشار سنة1515م، في اليوم نفسه الذي قدم فيه وليام وارهام إعفاءه من المنصب وتسليمه للختم العظيم في (22 كانون الأول) للملك، بعد أن شعر بأنه لا يستطيع أن يمارس عمله بوجود ولزي المتغطرس، فقد استخدم توماس ولزي سياسة استفزازية، ومهينة أحياناً لمكانه، وصلاحيات وارهام وأدرك الأخير عبثًا أن يشكيه إلى الملك فلا فائدة ترجو من ذلك، لأن ولزي يحظى بالتفضيل الملكي[41].

مثل منصب اللورد المستشار، المنصب السياسي الأول في الحكومة، فهو رئيس الديوان والمجلس الملكي، ومسؤولًا عن وزارة القضاء إبّان ترأسه للمحكمة العليا، وإشرافه على المحاكم الفرعية، وعليه تقع مسؤولية الإشراف على خزينة الملك الخاصة وعلى شؤون أسرته[42].

ومن هنا لا يخفى قيام الملك هنري الثامن بإسناد الرتب العليا إلى خادمه المفضل ولزي، وإرسالهُ خطب التوجيه إلى البابا ليو العاشر من أجل ذلك، كما أن ممارسة رجال الدين لوظائف دنيوية سياسية في القرن السادس عشر، والقرون التي قبلها كان شائعًا في لجوء الملوك إلى معونة رجال متعلمين، ومثقفين، وهذا ينطبق على طبقة رجال الدين التي كانت تحتكر لنفسها مجال التعليم، أما بالنسبة للملك فرغب من منح ولزي السلطة والقوة أن يستفد منه لتحقيق أهدافه وأغراضه الشخصية، سواء على صعيد السياسة الخارجية أم في إيجاد مخرج شرعي لطلاقه من الملكة كاثرين أراغون.

باشر ولزي عمله كمستشار بإصدار لائحة في كانون الثاني 1516م بتعيين شخصيات مقربة منه ويثق بإخلاصهم، أمثال (سلفستر دي جيجلس)Silvestre De Gigils الإيطالي، الذي يملك مقعد في مجلس الكرادلة في روما، عيّنهُ ممثلًا للملك هنري الثامن في روما[43]، ونصب خادمه الخاص (أمونيوس) Ammonias، وسكرتير الملك، محل (بوليدور فيرجيل)Polydore Vergil[44] في جمع الضرائب والإيرادات من الكنائس وإرسالها إلى البابا، وعينه كذلك سفيرًا بابويًا في إنكلترا، وعهد إلى ريتشارد بيس وظيفة سكرتير الملك، وسلم صديقه روثال الختم الخاص بالدولة، الذي كان بعهدة ريتشارد فوكس، الذي سلمه إلى ولزي في آيار 1516م فبموجب ذلك الختم تصدر الأوامر القضائية[45]. وتتويجًا للجهود جعل ولزي الملك تحت ناظريه، ونجح في إدارة سياسة البلاد الداخلية والخارجية[46]. فأصبح الرجل الثاني في المملكة

قوة وثروة، ويمتلك حاشية يصل عددها إلى أقل بقليل من حاشية الملك، ويسكن في منزل ضخم يدعى (يورك بليس) York Place بالقرب من قصر الملك، في ويستمنستر، حتى يكون دائمًا موجود بالقرب منه، في حالة إذا استدعاءه، وقد استشاره الملك في قضايا البلاد المهمة متجاهلاً بقية مستشاري البلاط الآخرين، فازداد غرور ولزي، واستبد بعمله في المجلس والديوان الملكي، ووصل به الاستبداد بأنه لم يُستدع البرلمان طوال الأربعة عشر عامًا من سيطرته على الحكومة إلا لمرة واحدة، فخلفت له سياسته المتعجرفة اعداءً كثيرين في البلاط حاكوا له التهم العديدة حينما سقط من السلطة فيما بعد[47].

ومن أهم الأعمال التي قام واشتهر فيها توماس ولزي حينما تولى منصب اللورد المستشار فكان أثره القضائي في محكمة النجمة.

أولا: توسيع صلاحيات محكمة النجمة Star Chamber:

تُعرف محكمة النجمة بأنها محكمة عامة إنشئت بموجب قانون برلماني في سنة 1487م، مقرها في وستمنستر ويطلق عليها عادة اسم غرفة النجمة، وفيه شكل الملك هنري السابع مجلسه الخاص، يرأس المجلس من بعد الملك المستشار الأعلى، الهدف منها إنفاذ القانون والنظام[48]. ما أن استلم توماس ولزي منصبه في غرفة النجمة حتى بدأ بمعالجة الفقرات والمواد القانونية المدونة في كتاب التشريع القانوني، التي بدت جامدة، وقديمة ولا تتناسب واحتياجات ومتطلبات عصر الحداثة الذي تشهده البلاد لكي تواكب نهضة البلاد الأوربية التي تجاورها[49]، فتلك المواد القانونية تحوي أفكارًا مستمدة من نظرية التفويض الإلهي التي كان هنري السابع مؤمنًا بها[50]، ومستوحاة أيضًا من قانون الطبيعة، والقانون الكنسي، والقانون المدني المليء بالمغالطات، ويرجع الفضل في نجاح ولزي في إصلاح القوانين الخاطئة إلى مفكري النهضة الإنسانيين، الذين ركزوا في كتاباتهم، ونقدهم على استقلالية الإنسان الإرادية والأخلاقية، وأن من حقه أن توفر له الدولة الأمن والعدالة والعيش الرغيد، وفندوا نظرية الحق الإلهي وجعلوا بدلًا منها فكرة ونظرية الحق الطبيعي[51]، وقد مارس ولزي القوة في تطبيق القوانين على الطبقة الارستقراطية، التي كانت لا تحترم القوانين، وعمل على تطوير محكمة النجمة إداريًا ومعماريًا، فابتعد في تعامله مع القضايا عن الروتين، إذ تتم بشكل بسيط ويعطي الحكم فيها بشكل سريع، أما بالنسبة للإعمار فقد بنى ولزي العديد من الغرف التي ألحقها ببناية المحكمة لكي تستوعب الإعداد الكبيرة من الأهالي[52]، بدل ذلك على اطمئنان الناس من عدالة ولزي وثقتهم بنيلهم حقوقهم وأملاكهم التي سلبت منهم من قبل بعض المتنفذين بالسلطة.

قسم ولزي الدعاوى القضائية المقدمة من الموطنين على خمسة مجالات: المجال الأول يختص بقضايا أعمال الشغب، والهروب من التجنيد في أثناء الحروب، والتعدي على أملاك الغير، وقد عدت تلك الموضوعات هي الأكبر من بين المجالات الباقية من حيث الأهمية، والأخطر على البلاد فيما لو حدثت لأنها تهدد، وتزعزع سيطرة وسلطة الحكومة على ضبط الأوضاع الداخلية.

أما المجال الثاني فيتعلق بالأحكام الصادرة من هيأة المحلفين على قضايا الفساد الإداري، والحنث باليمين، وإساءة استخدام الإجراءات القانونية مما يسبب ضرر بالعدالة العامة، فتصدر بحقهم أشد العقوبات في حالة ثبوت التهم عليهم[53].

أما المجال الثالث فتتضمن فساد المسؤولين المليكين ومسؤولي الامتيازات، والرابعة فتهتم بقضايا النزاعات البلدية، والتجارية، ويتناول المجال الخامس الاختلاس، والابتزاز، والتزوير، والمشاكل التي تحدث بين المالك، والمستأجر (نزاع الإيجار)، والصيد في المناطق المحظورة[54].

أراد ولزي إثبات جدارته في تحقيق العدالة في كلِّ الدعاوى التي قدمت في الحكمة، وحاول الابتعاد عن الإجراءات المطولة، وشكل آلية قانونية مبسطة لحسم القضايا بتكلفة أقل للمدعي، بأن تشكل جلسة استماع بأقرب وقت متاح، وشكل كذلك سلطة إشرافية ثابتة للغرفة النجمية، وسلطة عقابية إذا لزم الأمر، من ثم حسن من كفاية النظام القانوني ووضع حدّ للفساد الإداري[55]، وقد مارس ولزي مهمة القضاء بشكل عادل محايد، فلم يميز بين ارستقراطيًا أو فقيرًا، واستدعى العديد من رجال الطبقة النبيلة للتحقيق معهم في الدعاوى الموجهة إليهم[56]، فحقدت عليه شخصيات عديدة من تلك الطبقة المتنفذة، ومن أبزرهم كان (دوق باكنغهام الثالث)[57]3rd Duke Baknghiham.

ثانياً: تأسيس محكمة الطلبات 1517م:

نظرًا لإزدياد الدعاوى القضائية التي قدمت لمحكمة النجمة، ومن أجل تحقيق شعار العدالة ونصرة الفقير، أسس ولزي قاعة كبيرة أسماها محكمة الطلبات سنة 1517م، وقد فتح أبواب المحكمة لعامة الناس، وشكلت لجنة من القضاة والمحامين للإسراع في إصدار الحكم في الدعاوى، وشعر المواطنين بعدالة المستشار ولزي، والملك هنري الثامن، والاطمئنان لنظام الحكم التيودوري، وقد أطلق على تلك المحكمة اسم محكمة الرجل الفقير، لأنه إذا كان لديه حق يأخذه هناك دون أن يدفع أية رسوم مالية، وكانت أكثر القضايا التي تعرض في تلك المحكمة تخص حيازة الأراضي[58]، وقد رُفعت (1685) دعوى قضائية سنويًا في عهد ولزي، يتضح ذلك الرقم على ثقة المواطنين بعدالة المحكمة، وعلى الإدارة المنظمة في هيكلية النظام القضائي فيها، وسرعة إنجاز حسم الدعاوى، وذلك يعود لإشراف ولزي المباشر، بينما في عهد هنري السابع كان عدد الدعاوى (300) دعوى قضائية فقط[59].

ذاع صيت ولزي في الأحياء الفقيرة أبان السنوات الأولى من ترأسه للمحكمة (1515–1518م)، وسار القانون على طبقات المجتمعجميعها، فأشاد الملك هنري الثامن بإدارته الفعالة، وسياسته المتشددة، وقد واجه خلال عامي 1516م و1517 حوادث شغب في مناطق متفرقة، استطاع فيها من القبض على المحرضين على تلك الأعمال، وعلى قادة الشغب وأودعهم السجن. فأصبحت المملكة تعم بالهدوء والسلام في أثناء السنوات الأربع تلك، وبدأ يتفاخر برئاسته للمجلس والمحكمة، ويظهر تكبره، وقوته السياسية في غرفة النجمة على بقية الأعضاء الآخرين، وعلى زملائه الكنسيين[60].

انتعشت خزينة الدولة في عامي 1517 و1518 نتيجة فرض الغرامات المالية على المتخاصمين القادرين على الدفع في القضايا الجنائية، ومن الغرامات التي حصل عليها المستشار ولزي من قمعه لوقاحة بعض السادة النبلاء الذين يتعرضون بالإساءة لخدمهم أو للفلاحين المستأجرين لديهم، وكذلك الغرامات المالية في الأجزاء الشمالية من المملكة التي ما دامت تحدث فيها حركات شغب بسبب ملكيات الأراضي، وحيازتها، أو نتيجة تعرضهم للإساءة من بعض رجل الدين[61].

وهنا يثار السؤال الآتي كيف استطاع ولزي الإلمام بشؤون المحكمة والتفرغ لمتابعة القضايا والشكاوى العامة على الرغم من كثرتها، وللإجابة عن ذلك يعود لقدراته ومهاراته العالية في الإدارة والصلاحيات الواسعة التي حصل عليها من الملك وإلى جانب قيامه بإنشاء سلسلة من المحاكم والهيآت القانونية المؤقتة في القصبات البعيدة الفرعية من المقاطعات المختلفة التي استطاعت تخفيف الضغط على المحكمة الرئيسة في ويستمنستر ومن جانب آخر اهتمامه بتولية وتنصيب مجموعة من المقربين إليه والحاشية الخاصة به، الذين ساروا على وفق توجهاته وتعليماته.

شكل ولزي سنة 1519م لجنة قضائية دائمة من القضاة الموثوق بهم وقضاة الجنايات، والمواطنين من أفراد أسرته الحاصلين على الشهادات العليا بالقانون ومن بين أعضاء سبق أن تعاملوا مع قضايا الفقراء، وجعلهم أدوات فعالة يمكن عن طريقهم الحصول على أدلة موثوقة عند حدوث الجرائم في المملكة، وكان مقرها في القاعة البيضاء في وستمنستر[62].

ومن الجدير بالذكر أن القضايا والشكاوى المطروحة وقتذاك كانت تتعلق حول مخالفات التسيج وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في البلاد، إذ يقوم النبلاء المتنفذين بدمج أراضي مزرعتين أو أكثر لإنشاء وحدة واحدة كبيرة تخصص لرعي الأغنام[63]، فقد وجدوا في بيع الصوف ربحًا أكبر من بيع المحاصيل الزراعية، ويترتب على ذلك الإجراء طرد المزارعين المستأجرين، وأحياناً تُغلق قرية بأكملها؛ لأنها تقع في المنطقة المراد تخصيصها مرعى، فيصيب تلك القرية المآسي لسكانها، من جوع وهجرة وبطالة[64].

وكذلك مشكلة التلاعب بعقود الإيجار الدائمة والمؤقتة، فضلاً عن قضايا الميراث والاحتيال، والدخول القسري، والتجريد من الملكية، والاحتجاز القسري، وغيرها من ممارسات بعض المسؤولين في المملكة باستخدام أساليب تعسفية ظالمة ضد الطبقة الوسطى والدنيا في المجتمع دون رادع يردعهم، ودون علم الملك[65]، فرفع ولزي شعار لا أحد فوق القانون، وأدين العديد من النبلاء الأقوياء إذ أُرسلوا إلى السجن بأمر المحاكم الجديدة، بما في ذلك أيرل (نورثمبرلاند) Earl Northumberkand واللورد (أبيرجافيني) Aberjaffeny[66].

وهنا يُثير سؤال آخر هل كانت إنجازات ولزي في هذا الجانب ورعايته للطبقات الفقيرة والمعدمة، بسبب رغبته في حمايتها من المظالم أو لأسباب أخرى تتعلق بنزعاته الشخصية.

أما الباحثة فمن جانبها ترى أن ولزي دأب على إثارة تلك الموضوعات ووضعها في أولويات القضايا التي تتناولها المحكمة، إنما يعود ذلك، إلى نزعته العدوانية اتجاه النبلاء، ومحاولاته المستمرة في تصفية تلك الطبقة للحد من نفوذها

وتحجيم أثرهم، ومن أجل كسب شعبية بين تلك الأوساط، فضلاً عن كرهه لأولئك النبلاء الذين ما انفكوا بـذكر أصـله الوضع ومحاولاتهم للإطاحة به.

ثالثاً: موقف ولزي من دخول أفكار (مارتن لوثر) Martin Luther إلى إنكلترا:

بدأ صيت مارتن لوثر[67] ونقدهُ لعيوب ومفاسد ومغالطات الكنيسة المالية والأدبية ينتشر في عموم أوربا وقد ساعد اختراع الطباعة على نشر أفكاره، وإطلاع الطبقة المثقفة في إنكلترا على نقده البناء للكنيسة، وبدأ الناس يشككون بعقائـد وتعاليم الكنائس التقليدية للكنيسة التي كانت يضعون ثقتهم بها، في كانون الثاني سنة 1521م كان أسقف لنـدن كـوثيرت تانستول في مهمة إلى الإمبراطور شارل الخامس، فكتب بقلق إلى أصدقائه المقربين واصفًا الفوضى التي أصابت ألمانيا بسبب أفكار لوثر، وحث ولزي على مراقبة الطابعات وبائعي الكتب، وتخويفهم، وتهديدهم بالسجن إذا أحضروا كتب لوثر وطبعوها[68]، أقدم البابا ليو العاشر على إصدار الحرمان الكنيسي بحق الراهب الألماني لوثر، وحث الأمراء المسـيحيين جميعهم على التعاون معه في قمع أفكار الراهب الخاطئة من وجهة نظرهم وبدأوا يحاسبون كل من يعتنق تلـك الأفكـار ويصفونهم بالمهرطقين[69].

وفيما يخص انتشار أفكار ومبادئ مارتن لوثر وسرعتها في التسلل إلى القارة الأوروبية عامة وإنكلتـرا خاصـة، فنطرح عدّة تساؤلات أهمها:

- هل تعاون الملك هنري الثامن ومندوبه البابوي مع البابا لقمع أفكار لوثر؟
- وهل كان تعاونهم من منطلق الحفاظ على العقيدة القديمة أم مرتبط بالسياسة والدبلوماسية الدولية وتوظيف قضية لوثر للحصول على المكاسب والألقاب؟
- ما الآلية التي اتبعها توماس ولزي لمنع انتشار أفكار مارتن لوثر في المملكة؟

أبدى ولزي وملكه استعدادهم للوقوف مع البابا، ومنع تسرب وانتشار أفكار لوثر من منطلق تصميمهم على إبقـاء إنكلترا في قلب شؤون العالم المسيحي، ورغبة الملك هنري الثامن في الحصول على لقب من شأنه أن يضعهُ على قـدم المساواة مع ملك فرنسا (الأكثر مسيحية)، والملك الكاثوليكي لإسبانيا؛ فاستغل الملك هنري الثامن قضية لوثر للحصـول على لقب مهم من البابا، فأمضى ساعات طويلة في بلاطه يستشير القساوسة للوقوف بوجه لوثر، والواقع أن الملك كـان كاثوليكيًا؛ إذ عارض آراء لوثر وحركته منذ قيامها إلا أنه بلور المسألة لصالحه[70]، وقد تجلى ذلك بالكتاب الذي نشـره (الدفاع عن الأسرار السبعة)Sacament[71]، أهدى منه نسخة إلى حليفه وصديقه البابا ليو العاشـر فـي تشـرين الأول سنة1521م، دافع في هذا الكتاب عن الإيمان الكاثوليكي ردَّ فيه على تعاليم لوثر، ودافع بقوة عن التفوق البابوي وسـيادة البابا على المسيحيين فحصل الملك هنري الثامن على لقبه الجديد الذي أعطاه له البابـا (حـامي الإيمـان)[72]، واعتقـد الكثيرون أن ولزي هو المؤلف الحقيقي للكتاب، وإنه هو من اقترح على الملك تأليفه وهو صاحب ما ورد فيه من أفكـار رئيسة بوصفها جزءًا من دبلوماسيته[73].

أما ولزي فبصفته رئيس أساقفة يورك، والكاردينال، والمندوب البابوي فقد سار بموكب مهيب مكون من ستة وثلاثين رئيسًا من رؤوساء الأديرة، والأساقفة، والنبلاء، والسفراء وأربعة من تجار العصبة الهانزية وأشرف بناءً على طلب الباب على حرق كتب لوثر في باحة كنيسة القديس بولس أمام جمهور من الناس، وأشاد وأكد ولزي سلطة البابا الأب الروحي لكلِّ المسيحيين، أعقبه الأسقف جون فبشر بخطبة ندد فيها بالكتابات المهرطقة، وقد كافأ البابا الكاردينال توماس ولزي بمنحه تمديدًا آخر لمنصب المندوب البابوي[74].

أما الآلية التي إتبعها ولزي للحد من انتشار أفكار لوثر، فقد استخدم آلية الدولة البوليسية الكنسية المتمثلة بالزيارات الليلية، وتوظيف مخبرين بأجر، وتفتيش المنازل، واعتقال خمسين شخصًا واستجوابهم بصورة شديدة، ووضعت المطابع تحت المراقبة المستمر[75]، وسعى ولزي إلى وقف تدفق الكتب اللوثرية إلى إنكلترا[76]، وقد اكتفى ولزي بتلك الإجراءات لمنع انتشار الأفكار اللوثرية، ولم يطلق على الذين اعتنقوا تلك الأفكار بـ المهرطقين ولم يصدر بهم عقوبة الحرق، فولزي ليس رجلاً انتقاميًا ومتشددًا ولم يُفعل أثر محاكم التفتيش وعادة ما يتم التسامح مع المنحرفين الدينيين ما دام أنهم لم يسببوا بالمشكلات للبلاد، التي من شأنها أن تعكر صفو الهدوء والاستقرار والأمن في المملكة، يبدو أن موقف ولزي تجاه مؤيدي المعتقدات غير التقليدية كان متوافقاً إلى حد كبير مع موقف المفكر الإنساني (إيرازموس)Erasmus[77] الذي ناشد سنة 1524م دوق جورج (ساكسونيا) Sachsen قائلًا: "**وليس من الصواب أن تتم معاقبة أي خطأ من أي نوع بالحرق**"[78]، وكان لوثر قد اتخذ من ساكسونيا ملاذًا آمنًا له[79]. فمن حُسن حظ الراهب لوثر أن المجتمع الأوربي كان يسير نحو الحداثة وكانت الجامعات ورجال الدين، وعلى رأسهم البابا في عشرينيات القرن السادس أقل تشددًا ومتأثرين بالحركة الإنسانية التي دعا مفكريها إلى التسامح والحرية وإلى استقلالية الإنسان الذاتية.

المبحث الثالث

السياسة الخارجية لتوماس ولزي 1512-1527

أولاً: السياسة الخارجية السلمية التي انتهجها ولزي مع فرنسا بين عامي (1515-1521م):

جلبت معاهدة السلام بين إنكلترا وفرنسا في آب سنة 1514م بعض المكافآت قصيرة المدى للملك هنري الثامن ووزيره توماس ولزي ببقاء تورناي وثيروان مع معاش تقاعدي تعطيه فرنسا للملك هنري؛ لكي يكف عن المطالبة بتاج فرنسا، وصفقة الزواج السياسي التي قربت بين البلدين، إلا أن ذلك السلام أصبح هشًا بوفاة ملك فرنسا سنة1515م وتتويج ابن عمه فرانسيس الأول الأكثر عدائية لإنكلترا على عرش فرنسا. فكان شابًا يبلغ من العمر عشرين عاماً ويملك نفس الحماسة الحربية نحو التوسع ونيل المجد والهيبة التي عند الملك هنري الثامن[80]، لذلك نراه منذ الأشهر الأولى من تتويجه يطالب إنكلترا بعودة تورناي إلى فرنسا، وفتح ميلانو وانتزاعها من الإمبراطور مكسمليان الأول، وطرد الإسبان من ناڤارا، وعلى الرغم مطالبته بتورناي إلا أنه لم يشن حربًا على إنكلترا، فقد توجهت أنظاره إلى شبه الجزيرة الإيطالية، وتحجج حينما أرسل جيشه إلى دوقية ميلان بأن له حقوقًا موروثة فيها، وتحالف مع جمهورية البندقية ليؤمن طريقه إلى ميلان فوقف ضد مطالباته، الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وإسبانيا، والبابوية، وعلى الرغم من قوة هذا

التحالف إلا أنه لم يتراجع عن هدفه وقاد جيشًا جرارًا واستولى بعد انتصاره على أعدائه في معركة (مارينيان) Marignan في 3 أيلول سنة 1515 على ميلان[81]، في تلك الأثناء كان الملك هنري ومستشاره ولزي يراقبون الأحداث السياسية دون التدخل فيها بل أشار ولزي على ملكه أن لا يتدخل في حرب مكلفة والحفاظ على ما حققتهُ المملكة من مكاسب في سنة 1514، وفي الحقيقة أن قبول الملك بنصيحة مستشاره يرجع إلى اشمئزازهُ من خيانة حلفائه ملك إسبانيا والإمبراطور بعقدهم معاهدات صلح مع فرنسا دون علمه في أثناء حربه مع فرنسا، لذلك لم يكن يرغب بدخول حرب لا يجني منها سوى استنزاف لما تبقى من أموال قليلة في خزينة البلاد[82].

أسفر انتصار فرنسا على نتائج مهمة بالنسبة لها كدولة، ولكنها خطرة على أوربا، وقد تؤدي كما زعم ولزي إلى الاختلال بتوازن القوى فقد تفوقت فرنسا بعقدها معاهدات مع الأطراف القوية في أوربا سنة 1516م، فتصالح الملك الفرنسي مع البابا ليو العاشر، الذي أعطى لملوك فرنسا الحق بتعيين رجال الدين في المناصب الكنسية في فرنسا، وعقدت فرنسا معاهدة مع الإمبراطور مكسمليان الأول فسمح لفرنسا بالاحتفاظ بميلان وجنوة وسيطر الملك الفرنسي على إقليم لمبارديا كذلك أبرمت معاهدة مع وارث عرش إسبانيا الملك شارل ووعدهُ بأن يزوجه أميرة فرنسية. بوفاة ملك إسبانيا وتولي العرش حفيدة شارل، أقلق هذا الأمر الكاردينال ولزي فدخلت سياسته مرحلة جديدة مصممة على مواجهة الوضع الجديد، فالملك شارل سيطر الآن على إسبانيا وجزر الهند وصقلية وتابولي، فأصبح خصماً قوياً[83].

اقلق تفوق فرنسا راحة المستشار ولزي وملكه الذي يسعى نحو المجد والقوة، فعمل بالخفاء وبموافقة الملك هنري على التقريب بين السويسريين والإمبراطور مكسمليان وإنشاء تحالف جديد بينهما لغزو فرنسا، وبتمويل من إنكلترا[84]. لكن فرانسيس الأول كان ذكيًا بما يكفي لجعل الملوك يلتزمون بنصوص المعاهدات عن طريق منحهم الأموال من أجل ذلك فقد أعطى للإمبراطور (60) ألف فلورين لكي يلتزم بمعاهدته مع فرنسا[85]، وأعطى (20) ألف فلورين لجمهورية البندقية لاستسلام فيرونا، حتى أن ولزي قال "**ما مدى سرعة تعامله مع الطفراتالمفاجئة**". إلا أن تلك العوائق لم تثن ولزي عن هدفه الأسمى بأن يخرج إنكلترا من عزلتها، ويعيد هيبة ملكه على مستوى السياسة الخارجية ويجعله في قلب الأحداث الدائرة، ولكن دون شن حملة حربية تكلف الخزينة وترهق الشعب فانتظر فرصة مناسبة لأغتنامها[86].

ثانياً: (معاهدة لندن)Treaty of London تشرين الأول 1518م:

تعرضت أوربا لتهديد خطر من الإمبراطورية العثمانية، فأخذ البابا على عاتقه دعوة ملوك أوربا لوقف المنازعات وإبرام هدنة لمدة خمس سنوات من أجل توحيد صفوفهم لشن حملة صليبية ضد الأتراك، وأرسل البابا مندوبيه إلى الدول الأقوى شأنًا في أوربا[87]، فاستغل ولزي دعوة البابا لصالح ملكه لينال المجد والهيبة دون خوض حرب مكلفة وأن يضع إنكلترا في قلب الأحداث الدائرة في أوربا، وأن تكون المحرك الرئيس للدبلوماسية الخارجية. وبدلًا من تلبية دعوت البابا لعقد هدنة لمواجهة خطر العثمانيين، بادر ولزي بعد أن نال لقب المندوب البابوي إلى دعوت فرنسا وملوك أوربا باسم الملك هنري الثامن لتوقيع معاهدة سلام دائم في عموم أوربا[88]، سميت المعاهدة بعد توقيع فرنسا في تشرين الأول سنة

1518م بمعاهد لندن، وقد نصت على إعادة توروناي إلى فرنسا مقابل (15,00) جنيه إسترليني وتعاقب على توقيعها مبعوث الإمبراطور الإمبراطورية الرومانية ومبعوث شارل الأول ملك إسبانيا وكذلك وقع كامبيجيو مندوب البابا عليها باسم البابا ليو العاشر من ثم وقع على تلك المعاهدة حوالي أربعة وعشرين سفيراً من الدول الأوربية في لندن فتوسعت بنودها وأهم ما نصت عليه هو عدم الاعتداء على بعضهم البعض، إلى جانب الدفاع عن أية دولة تتعرض للاعتداء فأصبحت معاهدة ولزي ميثاقًا عالميًا من أجل السلام هدف منه إلى تفاهم ودي مع فرنسا بضمان القوى الكبرى، وبين لمفكري عصره من الإنسانيين الدينيين أمثال أيرزاموس وتوماس مور وجون كوليت أنه يميل إلى السلام الذي يؤمنون به لخير البشرية[89].

لم تكن المعاهدة بادرة غير مدروسة بل كانت بادرة منظمة وجدية وتضمنت اتفاقات مفصلة كدليل على حقيقتها، وأشارت المعاهدة إلى الانسجام والود بين إنكلترا وفرنسا التي أثبتتها التبادل المستمر للسفارات بين البلدين وانعكس لنا مقدار قوة المستشار ولزي وثقله السياسي في الدبلوماسية الأوروبية.

ثالثاً: السياسة الخارجية لتوماس ولزي 1521-1527:

بذل ولزي مساعي كبيرة من أجل إحلال السلام في أوروبا والحفاظ على التوازن الدولي، لكن على ما يبدو كان سلامًا هشًا، وما أن حلت سنة 1521م حتى انفرط عقد السلام، باندلاع الحرب بين فرنسا، والإمبراطور شارل الخامس فأراد الإمبراطور أن يحمي أملاكه التي ورثها، التي تشمل دوقية بورغوندي وإسبانيا والإمبراطورية الرومانية المقدسة من أطماع (أسرة فالو) ملوك فرنسا House of Valois، فأقليم بورغوندي يقع على حدود فرنسا، والأخيرة كانت لديها تلك المخاوف نفسها فقد خشت أن تطوقها (أسرة الهايسبرج) House of Habsbarg من كلِّ جانب[90].

وَضعت إنكلترا في اختبار صعب بعد اندلاع الحرب بين الأسرتين، وبعد مناقشة الملك هنري مع مستشاره ولزي وبقية أعضاء المجلس، ومع رغبة وتصميم الإمبراطور على عقد تحالف مع إنكلترا، نجح ولزي من إقناع الملك على التحالف مع الإمبراطور، وقد رحبت الملكة كاثرين بهذا التحالف لدعم ابن أختها، وكان أيضًا من مصلحة تجارة إنكلترا الوقوف مع الإمبراطور بحكم العلاقات التجارية مع تجار هولندا المتمثلة بتجارة المنسوجات[91].

سافر ولزي إلى (بروج) Brugge سنة 1521م التي تقع شمال غرب (الفلاندرز) Flanders وجاء الإمبراطور إلى بوابة المدينة لمقابلته[92]، وفي آب وقع ولزي تحالفًا مع الإمبراطور بشروط وهي: أولاً أن إنكلترا ستعلن الحرب إلى جانب الإمبراطور شارل الخامس ضد فرنسا إذا رفض الملك فرانسيس الأول أن يعقد معاهدة سلام مع الإمبراطور، وأصر على أطماعه في الحصول على مكاسب إقليمية في شمال إيطاليا، وثانيًا يعوض الإمبراطور الملك هنري الثامن عن المعاشات التقاعدية التي كان يتسلمها مع مستشاره ولزي من الملك فرانسيس الأول التي سيخسرها في حالة اندلاع الحرب مع فرنسا، عقدت خطوبة الإمبراطور شارل من الأميرة ماري ابنة الملك هنري الثامن من ضمن بنود التحالف

لتوثيق أواصر الترابط بين الإمبراطورية والمملكة وتعزيز القرابة بين الإمبراطور وعمته الملكة كاثرين. فالملكة كاثرين لم تكن موافقة على خطوبة ماري من ابن الملك الفرنسي وإرادتها أن مخطوبة لابن أخيها شارل الخامس[93].

رفض الملك الفرنسي إبرام معاهدة سلام مع الإمبراطور، وأراد مواصلة الحرب، لذلك دخلت إنكلترا الحرب إلى جانب الإمبراطور بموجب معاهدة بروج[94]، ضد فرنسا التي خالفت اتفاقية لندن للسلام العالمي، وتعهد ولزي للملك بتوفير السفن، والرجال، والذهب[95]، وفي تموز سنة1522 هاجمت إنكلترا (بريتاني)[96]Brittany و(بيكاردي) Picardy من كالية[97]، واتفق الإمبراطور مع دوق (شارل بوربون)Charles Bourbon أحد نبلاء فرنسا الثائرين على ملكهم فرانسيس الأول سنة1522م، ليحارب ضد ملكه مقابل أن يحصل على مملكة مستقلة في القسم الجنوبي الغربي من فرنسا.

كان الشغل الشاغل للإمبراطور هو إجبار الفرنسيين على الخروج من شمال إيطاليا بينما طمح الملك هنري الثامن إخضاع شمال فرنسا لحكمه[98]. أدعى جوستينياني سفير البندقية "**أن ولزي أدار السياسة الخارجية بنفسه وأنه حكم كلَّ من الملك والمملكة بأكملها**"[99].

جهز ولزي جيشًا كبيرًا بقيادة دوق سوفولك وانطلق من قاعدة كاليه الإنكليزية، وأثار الفوضى في شمال فرنسا[100]، وقد كلفت الحرب إنكلترا خسائر مادية كبيرة، فضلاً عن الخسائر بالأرواح، واضطر ولزي لأخذ قرضًا من التجار الإنكليز سنة 1522م ليسدده في سنتين، ودعا البرلمان إلى الاجتماع، واستمر انعقاده من نيسان إلى آب سنة 1523م وهي المرة الأولى والأخيرة التي استدعى بها ولزي البرلمان[101]، فالحاجة إلى تمويل الحرب تطلبت تشكيل البرلمان من أجل التصويت على فرض ضرائب على الشعب لجمع مبلغ قدره (800,000) جنيه إسترليني[102]. وقد عين ولزي بعد أن أشار على الملك هنري الثامن (توماس مور)Thomas Moor بمنصب رئيس مجلس العموم ليساعده في إقناع أعضاء البرلمان على جمع الأموال لتمويل الحرب الدائرة، لم يستطيع البرلمان أن يحقق رغبات ولزي فالحالة الاقتصادية للبلاد كانت تمر بأسوأ حالاتها[103]، يذكر المؤرخ التاريخي (أدوارد هول) Edward Hole تعليقًا للكاردينال ولزي مذكور في الوثائق أنه حينما دعا أعضاء مجلس العموم الكاردينال ليعرضوا عليه تسوية بخصوص المبلغ المراد جمعه، أجاب ولزي قائلاً: "**أنه يفضل نزع لسانه من رأسه باستخدام كماشة بدلاً من إبلاغ الملك بأنه سيحصل على مبلغ أقل**"[104]. فولزي حرص على حفظ ماء وجه سيده بأن يبقى الجيش يقاتل حتى النهاية، وأخيراً استطاع مور من انقاذ راعيه الكاردينال واقترح على البرلمان بفرض ضرائب على التجار مقدارها شلن واحد على كل بضاعة منقولة، واستحصال قرض يسدد على مدى أربع سنوات، فتم التصويت على المقترح، لأن الأعضاء كانوا أغلبيتهم من حاشية الملك[105]، فتم التأثير وبالنهاية حصل الملك على ما يريده. كانت الخطة النهائية بعد احتلال شمال فرنسا من الإنكليز هو إرسال جيش من قبل الإمبراطور، والاستيلاء على باريس، إلا أن الإمبراطور لم يحقق دعمه الذي وعد به الملك هنري،

واكتفى بانتصاره على القوات الفرنسية وطردهم من (لمبارديا) Lombardo و(ميلان) Milano ، فعاد دوق سوفولك إلى كاليه بحلول كانون الأول سنة 1523م، ولم يقترب الملك هنري من العاصمة الفرنسية مرة أخرى[106].

رابعاً: معركة باڤيا سنة 1525م The Battle of Pavia:

وجد الملك هنري الثامن بعد أن خذله الإمبراطور بإرسال بعض من قواته لمحاصرة باريس، صعوبة في مواصلة الحرب مع الأزمة المالية الحادة في بلاده التي تسببت في حدوث ردود فعل عنيفة لدى الشعب الإنكليزي. فاضطر إلى الانسحاب من الصراع وواصل الإمبراطور حربه المستمرة ضد فرانسيس الأول في إيطاليا، وقد تعرضت كتائبه للهزيمة هناك وتفرق جنوده نحو مرتفعات (جنوة) في نهاية سنة 1524م فتشجع الملك الفرنسي، وقاد حملة مكونة من ثلاثين ألف جندي نحو دوقية ميلان من أجل استردادها، وفي مدينة بافيا الواقعة في سهل لمبارديا على نهر (تسلن) Tessln حدثت المعركة ووقع الملك فرانسوا الأول في الأسر وأبيد الجيش الفرنسي[107]. وقد كتب جون كليرك أسقف باث وويلز والسفير الإنكليزي في روما رسالة على الفور إلى ولزي يتحدث فيها عن تلك الحملة وكيف أن النصر كان حليفاً للإمبراطور، ويذكر بالرسالة تفاصيل عن تأثير تلك المعركة على إيطاليا التي أصبحت تحت رحمة الإسبان[108].

أراد الملك هنري والكاردينال ولزي الاستفادة من أسر الملك الفرنسي ليغزو فرنسا ويتوج ملكًا عليها، فطلب من ولزي أن يوجه نداءات إلى الأثرياء والتجار لدفع المزيد من الضرائب، إلا أن دافعي الضرائب رفضوا دعوة الملك وقاوموا بشدة أية ضرائب جديدة تفرضها الحكومة[109]، لذلك أرسل ولزي مفوضين عنه لجمع ما يسمى بـ(المنحة الوديّة) كانت على شكل ضريبة تجمع بصورة قسرية تم فرضها على ثلث دخل رجال الدين والعلمانيين، لذلك فقد قوبلت بمقاومة في لندن و(كينت) Kennett وفي شرق إنكلترا. فكان لابد من التخلي عنها، وفي الوقت نفسه وصلت أخبار من أوربا تفيد بأن شارل الخامس قد رفض اقتراح هنري بشن هجوم مشترك لاحتلال فرنسا وتقسيمها، وبذلك انتهى حلم الملك هنري في الحصول على تاج فرنسا[110]، وبدأ ولزي يغير من سياسة الحرب المكلفة، والعودة إلى سياسة السلام، فعقد اتفاقات سرية مع فرنسا، وافقت على أثرها فرنسا على إعطاء مبلغًا كبيرًا من المال، والتقى الطرفان في (كمبري) Cambrai (الواقعة في أقصى شمالي فرنسا في إقليم نورمانديا)، وتم التوقيع على معاهدة للدفاع المشترك بين البلدين في الثلاثين من آب سنة1525 [111]، سميث بمعاهدة (المور) The More نصت على التزام والدة الملك فرانسيس الأول بدفع مليوني كرونة للملك هنري الثامن على شكل أقساط سنوية قدرها (100,000) كرونة في المقابل سيطالب الملك هنري الإمبراطور شارل الخامس بالأفراج عن الملك فرانسيس من الأسر في إسبانيا، وأعطي لولزي كذلك مبلغ من المال للأثر الدبلوماسي الذي لعبه من أجل إطلاق سراح الملك الفرنسي[112].

ونتيجة لعودة السلام بين البلدين، دخل ولزي في مفاوضات مع البابا كليمنت السابع لتشكيل (رابطة كونياك) Congnac سنة 1526، تضم البابوية والولايات الإيطالية الشمالية وفرنسا[113]، من أجل الضغط على الإمبراطور شارل الخامس للدخول في مباحثات لوقف الحرب في شمال إيطاليا، والتنازل عن مطالبه في ميلانو لاستعادة توازن القوى، وكان غرض الكاردينال ولزي الحقيقي من تشكيل الرابطة هو إعادة الملك هنري كشخصية رئيسة في الدبلوماسية الدولية، وهدف الملك هنري من انضمامه للرابطة هو إضعاف الإمبراطور من ثم إبعاد الخطر عن البابا ليتمكن الأخير بعد أن يستعيد سلطته الروحية على الولايات الإيطالية جميعها التي خضعت للإمبراطور من قبول طلب الملك هنري بإصدار مرسوم بابوي ببطلان زواجه من زوجته الإسبانية كاثرين، غير أن الأمور لم تجري على هوى الملك هنري الثامن ومستشاره ولزي، فقد أصر الأعضاء على أن يتم التوقيع على الرابطة في كويناك في فرنسا وليس في إنكلترا، لذلك لم يقبل ولزي وكذلك الملك رفض أن يتم تهميشه ولم يوقع على الاتفاقية، فكان هذا الإخفاق بداية لسلسلة من إخفاقات ولزي في السياسة الخارجية[114].

خامساً: (معاهدة اميان)Treaty of Amiens 1527م:

غير الكادرينال ولزي مسار سياسته الخارجية من أحلاف عسكرية إلى سياسة الحياد منذ سنة 1525م، بعد تأكده من خيانة حليفة الإمبراطور شارل الخامس، ونكثه لوعوده لولزي في دعم ترشيحه للبابوية وخذلانه للملك هنري الثامن بعدم إرسال قوة عسكرية لاحتلال فرنسا وتقسيمها وتحقيق حلم الملك باسترجاع تاج فرنسا، من ثم بعد سنة 1526 عدل الكاردينال عن سياسة الحياد إلى سياسة الأحلاف فدخل في تحالف مفتوح مع فرنسا[115].

فما الأوضاع التي جعلت ولزي يغير سياسته الخارجية ويتحالف مع فرنسا؟ أن أهم حدث خِطر حصل في سنة 1527م كان حادثة نهب روما الذي نفذته قوات عسكرية تمردت على الإمبراطور شارل لعدم حصولهم على رواتبهم، وبدل من أن تضعف قوة الإمبراطور شارل بسبب تلك الفوضى والخراب الذي حل بروما، نجده يسيطر على قلب البابوية بأسرهِ للبابا كليمنت السابع واقتياده إلى إسبانيا[116]، فكانت تلك الحادثة بمثابة الكارثة للملك هنري، ومستشاره ولزي.

لذلك لجأ الكاردينال ولزي إلى التحالف مع فرنسا بدلًا من الإمبراطورية الرومانية، وتم عقد معاهدة أميان سنة 1527م التي أعلنت فيها إنكلترا وفرنسا الحرب على الإمبراطور شارل الخامس بإرسال جيش فرنسي يحارب الإمبراطور في إيطاليا يدفع الملك هنري الثامن نفقات الحملة، وأعلنت إنكلترا تعليق تجارتها مع هولندا لتضغط على الإمبراطور الذي كان يعاني من ظروف اقتصادية غير مستقرة[117].

لم يسفر التحالف الأنكلو– الفرنسي إلى نتائج جيدة لإنكلترا ولم تتحقق المعاهدة أية نجاحات، بل على العكس فقد احتج تجار القماش والعمال الإنكليز ضد سياسة التعليق التي اتبعتها الحكومة، ونقم الناس على سياسة ولزي التي أضرت بأحوال البلاد الاقتصادية، وازداد كره الشعب له وحدثت اضطرابات شعبية، وفشلت الحملة الفرنسية بهزيمتها على يد الإمبراطور[118]، فأجبر ولزي عن العدول عن سياسته فيما يخص التجارة مع هولندا وتحالفه مع فرنسا[119]، وأكدت

سلطة الإمبراطور في إيطاليا، وفشلت بذلك سياسة ولزي لتحقيق المجد والهيبة لملكه وبدأ العد التنازلي لسقوطه من السلطة[120].

الخاتمة

مما تقدم توصلت الباحثة إلى عدد من الاستنتاجات:

- يعدّ توماس ولزي واحدًا من أدهى الشخصيات السياسية في عصره، على الرغم من كونه رجل دين إلا أنه كان ينظر للدين بأنه جزء من السياسة، واستطاع بتأثيره القوي في الملك هنري الثامن أن يحصل على المراتب العليا في الكنيسة (رئيس أساقفة يورك، والكاردينال والمندوب البابوي)، وعلى أعلى منصب في الحكومة (المستشار الأعلى)، فأمسك بيده زمام السلطة الدينية والدنيوية وأنفرد بحكمه مزيحًا بذلك رجال الدولة الآخرين.
- أنشأ ولزي محكمة الطلبات، التي تخص قضايا الفقراء الذين تعرضوا لظلم رجال الدولة المتنفذين والأغنياء، ففتح بلاطه في قصره هامبتون كورت للنظر في طلباتهم وإنصافهم ولكلِّ من يشكو الاضطهاد، وكان ينزل العقاب بالظالم مهما كان رفيع القدر بلا خوف ولا وجل.
- شرع بالقيام بإصلاحات دينية بإنشاء كليات محل الأديرة الصغيرة التي صدر أمر بإغلاقها بسبب أن لا فائدة منها، وكان بصدد القيام بإصلاح مثمر وفعال في مؤسسة التعليم، إلا أن أعداءه تآمروا عليه قبل أن يكمل مشروعه الإصلاحي.
- حكم ولزي حكمًا مطلقًا واستدعى المجلس النيابي مرة إبان رئاسته لغرض جمع المال من أجل تجهيز حملة حربية ضد دولة فرنسا، وكان قليل الاهتمام بالأشكال الدستورية، وأدار وحده كل شؤون الدولة، فولد مجموعة من الأعداء الأقوياء الذين كانوا يتربصون للإيقاع به.
- برز ولزي في إدارة السياسة الخارجية واستثمر كلَّ طاقاته في هذا المجال فكان طموحًا بالنسبة الى الملك هنري الثامن وذكيًا في إدارته للعلاقات الدولية للملك، ولاسيِّما مع منافسيه الرئيسين فرانسيس الأول ملك فرنسا والإمبراطور الروماني المقدس شارل الخامس ومع البابوية، وأصبح محرك السياسة الدولية وجعل من ملكه ومن إنكلترا قوة وشأن لا يستهان به على المستوى الدولي بعد أن كانت مملكة إنكلترا دولة عادية لا تحظى بتقدير ملوك أوربا ولا يحسب لها حساب في الدبلوماسية الخارجية.
- كان يميل للجانب الفرنسي ويسعى دومًا لعقد معاهداتالسلام معها نظرًا لما يغدقه عليه الملك الفرنسي من معاش تقاعدي كبير.

Abstract

Thomas Wolsey, ...The Doctrine of the Yemenite and the World in England (1514-1527)

By Janan Kazim Saleh

And Ibtisam Salman Saeed

The study aims to highlight the impact of political and social changes on the upbringing and education of Chancellor Thomas Wolsey. Chancellor Thomas Wolsey (1473-1530) was a prominent figure in England during the Renaissance, best known as a highly influential cleric and politician. Wolsey was born in Ipswich, England, to a modest family, but rose quickly thanks to his excellent education at Oxford University.

Woolsey began his church career as a junior pastor, but quickly gained his reputation thanks to his intelligence and administrative skills. He entered the service of King Henry VII and influenced his leadership work during his reign. Had it not been for the presence of the two powerful figures Empson and Dudley running the country, Thomas Wolsey would have been the leader in leading the country.

Then he moved to serve his son, King Henry VIII. Thanks to his ingenuity, Wolsey became an advisor to the king and soon attained high positions, including Archbishop of York and High Chancellor of England.

Keywords: Thomas Wolsey, Renaissance, Upstwich, Oxford University.

هوامش البحث ومصادره:

(1) A. F. Pollard, Op. Cit., P.21.

(2)جون فيشر: أحد أهم رجال الدين المصلحين في إنكلترا ولد في مقاطعة (بيفرلي) Beverly شرق إنكلترا، تخرج في جامعة كامبريدج، ونال درجة البكالوريوس في الآداب سنة14191م، وأكمل دراسته فحصل على درجة الماجستير سنة1499م، أعجبت به السيدة مارغريت بيوفورت لتعليمه الجيد وتقواه وإيمانه فعينته عندها سنة 1501 قسيسًا، عمل على إقناع السيدة بيوفورت بتأسيس كلية السيد المسيح، وكلية سانت جون في جامعة كامبريدج، فعين سنة 1504م مستشارًا لكامبريدج واسقفًا على روتشستر –جنوب شرق إنكلترا–، وعندما ظهرت البروتستانتية بدأ جون فشر مهاجمتها بالعديد من الكتابات، وعارض بشدة تدخل السلطة الزمنية (الدولة) في الشؤون الكنسية، ودعا إلى أن تطهر الكنائيس نفسها من الفساد والعودة إلى التعاليم المسيحية الحقيقية الخالصة، وفي قضية طلاق الملك هنري الثامن وقف مع الملكة كاثرين أرغوان، ورفض إصلاحات الملك هنري الثامن والانفصال من كنيسة روما، فتم إعدامه سنة 1535. للمزيد ينظر:

Encyclopedia Britannica, Op. Cit., Vol.X, P.428.

(3) Mmanual Bourassin, Henry VIII, Librairie Academiuae, Paris, 1963, P.69.

(4) Mandell Creighton, Op. Cit., P.48.

(5)كريستوفر بينبريدج: ولد في (ويستمورلاند) Weastmorland سنة 1462م، تلقى تعليمه في الكنيسة، وبعد تخرجه أصبح رجل دين وتدرج بالمناسب الكنسية، يدعمهُ بذلك عمه الذي كان يحظى بنفوذ قوي في عهد الملك هنري السابع، ثم ذهب للدراسة في إيطاليا ونال الدكتوراه في القانون المدني في يولونيا سنة1492م، خدم ملكه في روما، أصبح رئيس أسقفية دورهام سنة1507 تلاها مطرانية يورك 1508م، ترقى إلى منصب الكاردينال سنة1511م، استقر في روما ولم يزر بلاده ولم تطأ قدمه أبرشيته أبداً، وطد علاقته بالبابا يوليوس

الثاني الذي جعله في المرتبة الأولى بين الكرادلة التسعة الجدد المعينين في رافينا سنة1511م، وجعله مندوب إلى الجيوش البابوية والبندقية في اليوم نفسه الذي أصبح فيه كاردنيالًا، توفي سنة 1514. للمزيد ينظر:

Dominic Aidan Bellenger and Stella Fletcher, Princes of The Church A history of the English Cardinals, Sutton Publishing, London, P.P. 57-58.

(6) A.F. Pollard, Op. Cit., P.25.

(7) Ibid., P.26.

(8) Mandell Creighton, Op. Cit., P.50.

(9) Jasper Ridley, Op. Cit., P.47.

(10) A.F. Pollard, Op. Cit., P.16.

(11) فرديناند الثاني: ملك أرغون ثم ملك إسبانيا بعد اتحادها مع قشتالة، ولد سنة 1452م في سازوديل ري Sosdel Rey في أراغون، وهو ابن ملك أراغون جون الثاني John II تزوج من إيزابيلا الأولى Isabella I ملكة قشتالة وريثة ملك قشتالة هنري الرابع Henry IV أخيها الغير شقيق، ثم توحيد البلاد تحت عرش الملك فرنادو وايزابيلا وظهرت إسبانيا الموحدة بعد ثمان قرون من الانشقاق. للمزيد ينظر:

Encyclopedia Britannica, Vol.9, P.178.

(12)صلاح أحمد هريدي على وآخرون، تاريخ أوربا الحديث، مكتبة البستان المعرفة، مصر، 2008، ص103.

(13)شارل الخامس: هو الابن الأكبر (لفليب الوسيم) Philip The Infant من زوجته جوانا ابنة الملك الإسباني فرديناند الثاني، ولد في (غنت) Ghent في بلجيكا في الرابع والعشرين من شباط 1500م، تولى حكم إسبانيا للأعوام (1516–1556) وأعتلى عرش الإمبراطورية الرومانية المقدسة بعد وفاة جده الإمبراطور مكسمليان في الثامن والعشرين من حزيران سنة 1519 باسم شارل الخامس حتى الخامس والعشرين من تشرين الأول سنة 1556م، تزوج من إيزابيلا الأميرة البرتغالية وأنجبت له خمسة أطفال، وقسم أملاكه بين ابنه فيليب وأخيه فرديناند ولم يبقى له سوى لقب الإمبراطور الذي أحتفظ به حتى وفاته في الحادي والعشرين من أيلول سنة 1558. للمزيد ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol.3, P.159.

(14)فيليب الوسيم: وهو ابن مكسمليان الأول إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، ولد في الثاني والعشرين من تموز سنة 1478، أمه ماري دوقة بورغوينا ابنة الجريء دوق برغندي، ورث ممتلكات أمه بعد وفاتها، لكنه مات قبل أبيه، تزوج من جوانا ملكة أرغون وأصبح ملك قرين قشتالة؛ وذلك بعد موافقتها سنة 1504، فأصبح أول حاكم من سلالة هابسبورغ لإسبانيا وباسم فيليب الأول، وهو والد الإمبراطور شارل الخامس وفرديناند الأول. للمزيد ينظر:

George Clark, English History Asurrey, Clarendon Press, Oxford, 1971, P.195.

(15) Mandell Creighton, Op. Cit., P.33.

(16)صلاح أحمد هريدي وآخرون، المصدر السابق، ص100.

(17)لورينزو كامبيجي: كاردينال إيطالي، ولد في فلورنسا سنة 1475م، تنتمي عائلته إلى الطبقة العليا في المجتمع، درس اللاهوت في روما، ورسم قسيسًا سنة 1500، نصب كاردينالًا بعد وقت قصير من تعيين توماس ولزي، وعيّن كاردينالًا حاميًا لإنكلترا فعن طريقه مرت الشؤون الإنكليزية في روما، بما يخدم المصلحة الإنكليزية، وتولى على التوالي أسقفية هيريفورد وسالزبوري، ماطل بمسألة الطلاق ونقل القضية إلى روما، توفي سنة 1545. للمزيد ينظر:

G.C. Heseltine, The English Cardinals, Burns Oates and Washourne, London, 1931, P.103.

(18) Daived Starkey, Op. Cit., P.65.

(19)David Starkey, Op. Cit., P.65.

(20) Mandell Crieghton, Op. Cit., P.38.

(21)Rev. Charless. Isaacson, M.A., The Story of The English Cardinals, Blliot Stock, London, 1907, P.150.

(22)Stephen Hyde Cassan, Lord Bishop of Bath and Wells, These Memoirs of his Predecessors in That see, London, 1829, P.366.

(23)Peter Clements, Op. Cit., P.28.
(24)John Gug, Op. Cit., P.11.
(25)David Storkey, Op. Cit., P.51.
(26)C.H. Williams, Op. Cit., P.402.
(27)Jasper Ridley, Op. Cit., P.51.

(28) كليمنت السابع: ولد في فلورنسا سنة 1478، وهو من عائلة ميدتشي من فلورنسا، ولد جوليانو إبناً غير شرعي إبناً غير شرعي لجوليانودي ميدتشي وتم الاعتراف به من قبل أسرته بعد مقتل أبيه، وهو ابن عم البابا ليو العاشر الذي جعله كاردينالاً منذ سنة1513م، تم انتخابه لمنصب البابا بعد وفاة البابا أدريان السادس سنة1523 الذي نصب بعد وفاة البابا ليو العاشر سنة 1521م، ويعد كليمنت السابع البابا التاسع عشر بعد المائتين، اتسم عهده بحبه للعلم والمعرفة وقع أسيراً بيد الإمبراطور شارل الخامس، ووقع تحت تأثيره، توفي سنة 1534م في روما. للمزيد ينظر:

The New Encyclopedia Britannic, Vol.3, P.127.
(29)Stephen Hyde Cassan, Op. Cit., P.393.
(30)Glenn Richordson, Wolsey, Routledge, London and New York, 2020, P.109.
(31)George Cavendish, Op. Cit., P.19.

(32) يوليوس الثاني: ولد باسم (جوليانو دولاو روفيري) Giulano Della Rovere سنة1443، الملقب بـــ(البابا المخيف)، والبابا المحارب، أصبح كاردينالاً وهو بعمر السابعة والعشرين أصبح بابا بعد ثلاث وثلاثين سنة، وبذلك أصبح البابا السادس عشر بعد المئتين للكنيسة الكاثوليكية، ويُعد أحد أهم البابوات في التاريخ وأحد أهم بابوات عصر النهضة، أهتم بالعلم والمعرفة وفي عهده تم بناء كنيسة القديس، وكانت سياسته الخارجية نشطة واتسمت بكثرة الحروب بين الدول الأوربية، توفي سنة 1513م.

Encyclopedia Americana, New York, 1978, Vo1.11, P.278.
(33)Glenn Richardson, Op. Cit., P.99.
(34)G. C. Heseltine, Op. Cit., P.97.
(35)George Cavendish, Op. Cit., P.45.
(36) Nicholas Schofield and Ferard Skinner, The English Cardinals, Family Publications, Oxford, 2007, PP.84-85.
(37)Nichols Schofield and Gerard Skinner, Op. Cit., P.85.
(38)G. C. Heseltine, Op. Cit., P.98.
(39)Henry Lowther Clarke, Studies in The English Reformation, Published Under The Committee, London, 1912, P.42.
(40) Henry Lowther, Op. Cit., P.48.
(41) Lord Campbell, Lives The Lord Chancellors and Keepers of The Great Seal of England, Seventh Edition, Vol.I., Cockcroft and Company, New York, 1878, P.406.
(42) Sarah Moffatt and Adam Bloomfield, Henry VIII: Athority, Nation and Religion, 1509-1540, Series Editor: Angele Leonard, London, 1819, P.21.
(43) A.F. Pollard, Op. Cit., P.25.

(44)بوليدور فيرجيل (1470–1555م): مؤرخ إيطالي، اعتنى بالدراسات الإنسانية، عمل أمينًا للبابا ألكسندر السادس، وأرسل إلى إنكلترا لجباية بعض الضرائب الكنيسة، إذ نال حظوة عند هنري السابع وشغل مناصب كنسية كثيرة، تجنس سنة1510م بالجنسية الإنكليزية، ولكنه سجن سنة 1515م لمدة وجيزة لإنفاذه توماس ولزي، عاد إلى إيطاليا قبل وفاته ببضع سنوات، كتب مؤلفه الرئيس باللاتينية، وهي ستة وعشرين جزءًا في التاريخ الإنكليزي سنة 1534م، وهو كتاب ذو أهمية خاصة في التاريخ الإنكليزي سنة1534م، وكتاب ذو أهمية خاصة في تاريخ عهد هنري السابع إذ استند فيه إلى الوثائق والأنباء الصحيحة وتعليقاته الخاصة، ويعد هذا الكتاب بداية النقد الحديث للتاريخ. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، ط3، المكتبة العصرية، بيروت، 2009، ص2380.

(45) A.F. Poi lord,Op. Cit., P.83.
(46) Alice Proctor, Your Tudor Homework Helper, Schools Library Service, Eeast Sussex, 2009, P.34.
(47) G. R. Elton, Op. Cit., P.99.

(48)ابتسام سلمان سعيد، المصدر السابق، ص44.

(49) A.F. Pollard, Op. Cit., P.60.

(50)ابتسام سلمان سعيد، المصدر السابق، ص35.

(51)نبيل عبد الحميد عبد الجبار، تاريخ الفكر الاجتماعي، دار دجلة، بغداد، 2009، ص183.

(52) J.A. Guy, The Cardinal Court, The Impact of Thomas Wolsey in Star Chamber, The Harvester Press, London, 1977, P.51.
(53) J.A. Guy, Op Cit., P.52.
(54) Ibid., P.53.
(55) John Guy, Op. Cit., P.90.
(56) Charle W. Ferguson, Op. Cit., P.19.
(57) Phli Roberts, Cardinal Wolsey for king and Country, Pen and Sword Books Ltd, York Shire- Philadelphia, 2022, P.145.
(58) Ken Powell and Chris Cook, Op. Cit., P.47.
(59) J.A. Guy, Op. Cit., P.55.
(60) Ibid., P.34.
(61) C.H. Williams, Op. Cit., P.402.
(62) John Guy, Op. Cit., P.91.
(63) Alex Woolf, The Tudor Kinds and Qeens The Dynasty That Forgeda Nation, Arcturus Publishing, London, 2017, P.55.
(64) Angela, Anderson and Tony Imperato, Op. Cit., P.17.
(65) T. A. Guy, Op. Cit., P.5.
(66) David Loads, Op. Cit., P.125.

(67) مارتن لوثر: ولد مارتن لوثر (1483–1546م) في إحدى في إمارة (سكسونيا) Sachsen في ألمانيا، عاش في بيئة امتلأت فيها البدع والخرافات، ولم يطمئن للوسائل التي تقدمها الكنيسة لغفران الذنوب والخلاص من العذاب الأخروي، زار لوثر روما سنة 1510 وشاهد بعينه فساد رجال الدين وعلى رأسهم البابا، جاءت الفرصة المناسبة لمارتن لوثر في سنة 1517م في إظهار عقيدته حينما استفزهُ ما قام به الأسقف (يوحنا تتزل) Yohanoun Tetzel المخول من البابا ليو العاشر ببيع صكوك الغفران في ألمانيا، استنكر لوثر ذلك العمل وعلق على باب الكنيسة احتجاجاً من (95) حجة ضد صكوك الغفران، ودعا إلى إصلاحات جذرية في الكنيسة الكاثوليكية. للمزيد ينظر: صلاح أحمد هريدي وآخرون، تاريخ أوربا الحديث، مكتبة ستان المعرفة، مصر، 2008، ص132؛ علي علي تسن، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، دار الوفاء، الإسكندرية، 2001، ص53؛ عبد العزيز سليمان نوار وحمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، مصر، 1999، ص121.

(68)Derek Wilson, Op. Cit., P.177.

(69)إسحق عبيد، عصر النهضة الأوروبية، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص82.

(70)فارس فرنك نصوري، الملك هنري الثامن والانفصال عن الكنيسة الرومانية (1509–1547م)، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)، المجلد37، العدد37، السنة 2012، ص115.

(71)الأسرار السبعة: هي جزء من اللاهوت، وهي الواسطة الوحيدة لخلاص الإنسان من العذاب الأبدي، وقد وجدت الكنيسة وأنظمتها لتنفيذ هذه الأسرار المقدسة، وقد عرفت الأسرار المقدسة بأنها علامات ظاهرية وضعها المسيح لأجل الحصول على العناية الإلهية والرحمة، وعدد الأسرار المقدسة في الكنيسة الكاثوليكية سبعة وهي كما يأتي: التعميد، والتثبيت، وسر التوبة، وسر التناول، ومسحة المرضى، وسر الكهنوت، وسر الزواج. للمزيد ينظر: محمد محمد صالح، المصدر السابق، ص ص173–174.

(72)Richard Rex, Henry VIII and The English Refermation, St. Martin's Press, New York. 1993, P.116.

(73)عدنان صالح محمد، علاقة الملك هنري الثامن بالبابوية، دراسات تربوية، العدد الخامس والثلاثون، تموز2016، ص87.

(74)Carola Hicks, Theking's Class a Story of Tudor Power and Secret art, Pimlico, London, 2012, P.132.

(75)Derek Wilson, Op. Cit., P.178.

(76)Ken Powell and Chris Cook, Op. Cit., P.17.

(77) إيرازموس: عالم إنسانيات وواعظ وقسيس كاثوليكي ولد في روتردام بهولندا دخل سلك الكهنوت في دير (ستاين) Steyen وفي سنة 1492، رسُم قسيساً، وبعد سنوات طلب إعفاءه من سلك الكهنوت، واستجاب البابا إلى طلبه ونزع عنه ثوب الرهبانية في 9 نيسان 1507م، ثم زار إيطاليا، حيث نشر مبادئه الإنسانية وحصل على شهادة الدكتوراه في جامعة تورينو في سنة 1509م، ومنحته الكنيسة لقب علّامة، وعده بعض المفكرين أمير الإنسانيين وأعظم مفكريهم وأوسعهم علماً وخيالاً، توفي سنة 1536م. للمزيد ينظر:

Charles Butler, The Life of Erasmus, London, 1895, P.68.

(78)Derek Wilson, Op. Cit., P.178.

(79)عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، المصدر السابق، ص123.

(80) Mandell Creighton, Op. Cit., P.32.

(81)صلاح أحمد هريدي وآخرون، المصدر السابق، ص103.

(82) Mandell Creighton, Op. Cit., P.31.

(83)صلاح أحمد هريدي وآخرون، المصدر السابق، ص103.

(84) Mandell Creighton, Op. Cit., P.32.

(85) Phil Roberts, Op. Cit., P.68.

(86) Ibid., P.68.

(87) Sosan Doran, Op. Cit., P.19.

(88) Sarah Moffatt and Adam Bloomfield, Op. Cit., P.8.

(89) John Matusiak, Op. Cit., P. 216.

(90)صلاح أحمد هريدي وآخرون، المصدر السابق، ص104.

(91) Glenn Richardson, Op. Cit., P.18.

(92) Mandell Creighton, Op. Cit., P.58.

(93) Sarah Moffatt and Adam Bloomfield, Op. Cit., P.10.

(94) Alex Woolf, Op. Cit., P.50.

(95) Derek Wilson, Op. Cit., P.191.

(96)بريتاني: شبه جزيرة تقع في الجزء الشمالي الغربي من فرنسا بعدها يحدها بحر المناش من الشمال وبحر السلتيك والمحيط الأطلسي من الغرب وخليج بسكاي من الجنوب وتبلغ مساحتها (34,23)كم2، كانت مملكة ثم أصبحت دوقية ثم اتحدت مع فرنسا سنة 1532، تسمى أحياناً بريطانيا الصغيرة وتعد واحدة من الشعوب السلفية. للمزيد ينظر:

David Potter A History of France 1460-1600, London, 1991, P.147.

(97) Alex Woolf, Op. Cit., P.51.

(98)صلاح أحمد هريدي وآخرون، المصدر السابق، ص105.

(99) Sarah Moffatt and Asam Billfold, Op. Cit., P.16.

(100) Derek Wilson, Op. Cit., P.193.

(101) Henry Ellis, Op. Cit., P.220.

(102) Nevile Williams, Op. Cit., PP.98-99.

(103)سيف توفيق إبراهيم، المصدر السابق، ص78.

(104) Derek Wilson, Op. Cit., P. 98.

(105)البرلمان الإنكليزي يتكون من مجلسين الأول (مجلس اللوردات) House of Lords وتكون من الأمراء بالنسب أبناء الملوك السابقين والنبلاء وكبار الأساقفة ومستشاري الملك وكبار المسؤولين أما (مجلس العموم) House of Commons وتكون من ممثلي المقاطعات، لذلك يمثل حاشية الملك بمجلس اللوردات. ينظر:

Journal, Vol. XXII, Cambridge, Cambridge University Press, 1979, PP.1-29.

(106) Derek Wilson, Op. Cit., PP.194-195.

(107)ابتسام سلمان سعيد، المصدر السابق، ص75.

(108)لمعرفة ما جاء في تفاصيل مهمة عن تلك الرسالة ينظر: Henry Ellis,Op. Cit., P.258

(109) G. W. Bernard, War, Taxation and Rebellion in Early Tudor England, Harvester Press, New York, 1986, P.4.

(110)ابتسام سلمان سعيد، المصدر السابق، ص77.

(111) Glenn Richardson, Op. Cit., P.186.

(112)صلاح أحمد هريدي، المصدر السابق، ص105.

(113) Susan Doran, Op. Cit., P.23.

(114) Sarah Moffatt and Adam Bloomfield, Op. Cit., P.12.

(115) Ibid., P.17.

(116) Mandell Creighton, Op. Cit., P.91.

(117) Sarah Moffatt and Adam Bloomfield, Op. Cit., P.13.

(118) P. S. Crowson, Op. Cit., P.96.

(119) Phil Roberts, Op. Cit., P.75.

(120)سيف توفيق إبراهيم، المصدر السابق، ص100.